التحنيط عن الفراعنة

إعداد / مايكل يوسف سلوانس

لقد آمنت الحضارة المصرية القديمة بالحياة بعد الموت. حيث كان كهنة الفراعنة يشاهدون شروق الشمس في الصباح ومغيبها في المساء كأنها تموت وتعود للحياة. وكان المصريون القدماء مشتاقين دوماً لحياة ما بعد الموت حيث كانوا يطلقون عليها حياة الجنة الأبدية وأسمى ما يتوقون إليه هو العودة للعالم السفلي عالم أوزوريس إله الموت .
ولما كان الفراعنة قوماً متدينين حيث كانوا يؤمنون بعودة الروح إلى الجسد بعد الموت ، لكي يستطيع أن يواصل الميت حياته الثانية في العالم الآخر ، فكانوا يحرصون على أن تبقى الجثة في حالة جيدة ، لأنهم ظنوا أن الروح قد تضل الطريق في عودتها ولا تتعرف على جثتها إذا تحللت وتعفنت ولهذا أيضاً كانوا يضعون مع الجثة بعض المواد كالحلي والآنية والطعام وغير ذلك ، حتى يجد الميت زاده ومتاعه عندما تعود إليه الروح ولذا فقد أستخدموا التحنيط كفن لحفظ جثث الموتى من التلف والتحلل ، وللإحتفاظ أيضاً بالمظهر الخارجي للشخص الميت والإبقاء على ملامحه الشخصية حتي تتعرف الروح عليه ..... !
+ وفي هذا الكتيب الصغير نشرح معني التحنيط وخطواته ولمحة من أسراره .... ولكن يبقى سؤال هل عرفنا كل شيء عن فن التحنيط ؟ في حقيقة الأمر أننا لم يصل إلينا إلا القليل واليسير منه ، وذلك لأن كهنة الفراعنة وحدهم هم الذين كانوا يحتكرون أسرار هذه العملية ولم يبوحوا لأحد بأسرارها . وذلك لحرصهم على الأرباح الكثيرة من هذا العمل .

التحنيط

هـــو عمليـــة كيميائيـــة تجعـــل الميـــت وكأنـــه حـــي .....!
التحنيط هو نموذج مثالي لتطبيق بعض أسرار تلك العلوم المصرية القديمة..
ومعنى كلمة التحنيط هو قتل جميع الكائنات الحية والبكتريا والميكروبات داخل المومياء و تابوت الحفظ وغرفة الدفن ذاتها ، وعلى الرغم من ان عمليه التحنيط كانت عمليه دينيه إلا إننا لا ننكر أن لها أيضا وجهه طبية بحته احتار العلماء في تفسيرها لمده طويلة من الزمن ، ففن التحنيط هو عمليه كبيره كانت تتطلب ممن يقومون بها أن يكونوا على علم تام بالعلوم الطبية كالتشريح والفسيولوجي وعلم العقاقير هذا بالإضافة إلى الجزء الديني وهو الإلمام بعلم السحر والكهنوت ولهذا لا نرى من الغريب أن القائمين على هذه العملية كانوا من كبار الكهنة والأطباء .

تطور فن التحنيط

إن البداية التاريخية لهذا الفن العظيم قد اختلف فيها العلماء فمازالت مجهولة إلى هذا اليوم ، ولكن في رأى البعض أنها ربما ترجع إلى سنه ٢٧٠٠ ق.م إلا انه قد تم العثور على جثث محنطه يرجع تاريخها إلى سنه ٣٣٠٠ ق.م ولقد كان هدف عملية التحنيط في بداية الأمر هو الاعتناء بالصحة العامة والحفاظ على الجثث من التعفن ، حيث كانوا يكتفون بدفن الجثث في مناطق رملية لمدة ما لتكفى لإمتصاص السوائل . وبمرور الأجيال أصبحت عملية التحنيط إجبارية لحفظ هواء البلاد من التلوث ، وأظهرت التحاليل التي أجريت على عينات مأخوذة من مومياوات تنتمي لعصور متلاحقة أن الفراعنة طوروا مواد التحنيط بمرور الزمن بإضافة مكونات قاتلة للجراثيم لحماية المومياوات من التحلل ، وقد طور الفراعنة أساليب التحنيط على مدى مئات السنين واكتشفوا أنه يجب في البداية إزالة الأعضاء الداخلية لحماية الجثة من التحلل، ثم معالجتها بالأملاح والأصماغ وزيت الأرز والعسل والقار بهدف تجفيفها وحمايتها من الجراثيم . وقد أجرى تلك الدراسة اثنان من علماء الكيمياء بجامعة بريستول في بريطانيا ، بهدف دراسة تطور أساليب التحنيط على مدى ألفي وثلاثمائة عام من عمر الحضارة الفرعونية ورصد العالمان تطور مواد التحنيط من خلال التغير الذي طرأ على مكوناتها خلال تلك الفترة الزمنية الطويلة وقال الباحثان وهما الدكتور

ريتشارد إيفرشيد والدكتور ستيفن باكلي أن الزيوت النباتية والدهون الحيوانية كانت من المكونات الأساسية لمواد التحنيط .
وقد ذكر الباحثان في تقرير نشراه بمجلة نيتشر العلمية أن اختيار مكونات مواد التحنيط كان يتأثر بعامل التكلفة وبصيحات الموضة التي كانت سائدة.
إذ كان أثرياء قدماء المصريين يحرصون على شراء مواد التحنيط الثمينة لتكريم موتاهم مثلما يلجأ بعض الأثرياء اليوم لشراء التوابيت الثمينة وبناء المقابر الفاخرة ، كما كان يوجد عدة طرق للدفن وذلك بحسب منزلة الشخص وغناه ، ولكن بعد ذلك نشر الأمر على الرعية. وقد كان المجتمع المصري القديم مؤلفاً من أربع طبقات هما ما يلي :

١- الملك والملكة .
٢- طبقة النبلاء و من في المنزلة الملكية
٣- طبقة الجنود(نفر) من الناس .
٤- طبقة الناس الفقراء وعامة الشعب .

الطرق المختلفة للتحنيط

لقد ظل التحنيط في بادئ الأمر مقصورا على الملوك والطبقات الغنية ، ولكن عرفت واستعملت أخيرا طرق أخرى للتحنيط ابسط وأرخص بحيث تمكن الفقراء من أن يستفيدوا من بعض العمليات الحافظة لجثثهم ، ليكون لديهم هم الآخرون أمل الحصول على الحياة الأبدية ، وبسبب تلك الطبقية التي كان يتميز بها المجتمع الفرعوني المصري القديم أدي ذلك إلي وجود عدة طرق مختلفة للتحنيط ، بحيث يكون لكل طبقة طريقة معينة وذلك بحسب ما تيسر لها من نفقات مالية .....
وقد تبدأ خطوات عملية التحنيط بنقل الجثة إلى "إيبو" وهو عبارة عن خيمة يتم فيها غسل جسد المتوفى بالماء مع كمية قليلة من ملح النطرون الذي يتم جلبه من منطقة "وادي النطرون" وتم وضع جسد المتوفى بعد نزع ملابسه على مائدة التحنيط ويراق عليه الماء ممزوجا بالملح وعندما يتم تطهير الجسد كان يتم نقله إلى "وعبت وات" أو المكان الطاهر أو إلى "برنفر" وهو البيت الجميل حيث يعمل التحنيط .....
+ ولقد ذكر المؤرخ هيرودوت٤٦٠ ق.م أنه قد استخدمت ثلاث طرق مختلفة للتحنيط :

١- الطريقة الاولى :

وهى اغلى الطرق ثمنا ، وهي خاصة بطبقة البلاط الملكي من فرعون وأسرته وهي ما يلي :

١- كانوا يبدئون بتفريغ الصدر وذلك من جرح في الخاصرة اليسرى يجرح بحجر صوان ، والأحشاء كانت تغسل بخمر النخيل وبعد ذلك تحشى بشجر المر والبصل ومواد أخرى ، وقد كانوا يستعملون ملح النطرون للتجفيف وكانت الأحشاء توضع في أوعية خاصة ، وبعد أن حفظت الأعضاء كانوا يلفون الجسم بلفافات كتانية التي كانت تحوي ملح النطرون الجاف لتسرع تجفيف الجسم وكانت الأربطة الكتانية تجدد عدة مرات. بعد أن يزال النطرون عن الجسم ، وكان يغطى بزيوت عطرية وخمر النخيل . وبعد ذلك يعبأ بمادة صمغية وشجر المر والقرفة والزيوت العطرية والبصل ومواد أخرى .المومياء كانت تغطى بمادة صمغية ذائبة والمفتوح كان يخيط إلا القلب فكان يترك في وضعه الطبيعي .
٢- الدماغ كان يفرغ من الأنف بواسطة خطاف من النحاس أو البرونز الذي كان يثقب قاعدة الجمجمة وكان يسهل نزول الدماغ بجرشه . والجمجمة كانت تفتح بشق من الرقبة .
والجسم كان يمدد على طاولة التحنيط التي صنعت من الحجارة بشكل منحني وكان الجسم كله يغطى بالنطرون. المراحل نفسها كانت تتم بالنسبة للرأس كانت تملأ أماكن العيون والآذان وثقوب الأنف باستعمال شمع النحل. أحياناً كان يغطى سطح الجسم بطبقة من الذهب .
٣- الجسم كان يضمد بعناية كل عضو على حدة كما الأصابع و الأكف والأقدام والأرجل والأذرع توضع متقاطعة على الصدر، الجسم يغطى بضمادات طويلة جداً من الكتان المغطسة بمادة صمغية التي تحمي الجسم من الصدمات ولا تسمح للبكتريا بالدخول للجسم . كما كانت الأحشاء تغطى بضمادات وتوضع في أربعة أوعية ، كل وعاء يحمى من قبل إله أغطية الأوعية الأربعة تتخذ شكل أبناء حورس الأربعة الوعاء ذو رأس الإنسان يحمي الكبد ، الوعاء ذو رأس البابون (هابي) يحمي الرئتين ، الوعاء ذو رأس ابن آوى رأس (دواموتيف) يحمي المعدة ، الوعاء ذو رأس الصقر رأس (كيبهسنويف) يحمي الأمعاء .وفي بعض الفترات كانت الأوعية ثلاثة وكان أسمها الأوعية الكانوبية نسبة إلى منطقة كانوب " أبو قير حالياً في الإسكندرية " . وخلال عمليات لف الجثمان باللفائف كان يراق الراتينج والدهانات فوق الأكفان لضمان التصاقها وأثناء كل عملية من هذه العمليات كان هناك كاهن يقوم بتلاوة بعض التعاويذ ، وللحفاظ

على هيئة الميت كانوا يستعملون قناعاً يلصق يشبه وجه الشخص الميت ، وبعد أن تجف كانوا يصنعون قناعاً فضياً أو ذهبياً يوضع مكان الرأس ليساعد الروح كي تتعرف على صاحبها المصريون القدماء كانوا يحرصون على الحفاظ على أجسادهم بعد الموت لذلك بدؤوا يضعون المومياءات في توابيت. وقد جاءت كلمة "مومياء "من الأصل الفارسي للكلمة " مم " بمعنى " شمع " وأصبحت مومياء في اللغة العربية . كما كانوا يقيمون الاحتفالات ويرسمون لجنائزهم المظاهر الداله على ذلك ويسرن الباكيات والنادبات فى موكب امام العربات التى تجرها الثيران ويتبع هذا المخوكب الاهل والاصدقاء ويتزل الجثه الى التابوت فى كهف على شكل مدفن وعند الدفن يذبحون ثورا سمينا .

٢- الطريقة الثانية :

وهي خاصة بالطبقة المتوسطة من النبلاء والجنود ، وهم لا يميلون إلى الأحزان والبذخ ويكتفون في عملية التحنيط بما يقي الجثة من التلف . فيكتفون بحقنها بكميات من الدهن السائل المستخرج من خشب الأرز وتستعمل غالبا في بطن المتوفى بدون شق الجسم وبدون إخراج أي شيء من الحوايا والأمعاء وذلك عن طريق الشرج ثم تعالج بملح النطرون ، و يتم سد منفذ الحقن منعا لسقوط السوائل ثم يضعون الجثة مدة سبعين يوما في محلول قلوي . ثم يستخرجون الجثة ويخرجون السائل الذي يجتذب معه الأحشاء الذائبة ويجففون العظام وفى هذه الحالة لا يكون باقيا من الجثة إلا العضلات والعظام والجلد ، وبإتمام تجهيزها على هذه الطريقة توضع في لفائف معقمة ويبقي الوجه فيدهنوه بلون احمر وتسلم لأسرة المتوفى لدفنها.

٣- الطريقة الثالثة :

وهى ارخص الطرق الثلاث وقد اختارتها الطبقات الفقيرة ، وتتضمن ايداع الجثه مده سبعين يوما فى محلول قلوى وتستخرج منه بعد ذلك لتعالج بالنطرون وتجعل فى لفائف بسيطه وتسلم لاهل المتوفى . وكانوا يجعلون تشييع الجنائز للفقراء من الناس على قدر كبير من البساطه .

المواد المستخدمة في التحنيط

وفيما يلى كشف شامل للمواد التى ذكرها المؤرخ هيرودوت والتي استخدمت فى عملية التحنيط وهي ما يلي : شمع النحل - القار - الكاسيا (نوع من القرفه) - زيت الارز - سدرى سوكوس - سدريوم - الصمغ - الحناء - حب العرعر - الجير الحى - النطرون - الدهانات - البصل - عرق النخيل - الراتنجيات - (وتشمل الراتنجيات الصمغية والبلسمات) الملح - نشارة الخشب - التوابل - قطران الخشب .

أمثلة للمومياءات

١- **تحوتمس الثاني** . هو ابن تحوتمس الأول تزوج الملكة حتشبسوت ، مات عندما كان عمره ٣٦ عاماً. الرجل اليمنى مجروحة كما يوجد جرح مشقوق في الرقبة، طول المومياء ١٦٨.٥سم .

٢- **رمسيس الخامس** . هو ابن رمسيس الثالث ، ملك من السلاسة عشرين، حكم قرابة أربع سنوات ١١٤٥ق. وكان لا يزال شاباً عندما مات

٣- **سينكيرتا** . واحد من الأسرة الحاكمة السابع عشرة ، قتل في معركة ضد الهكسوس في عمر الأربعين ، ويبلغ طول المومياء ١٧٠سم وفيها جرح في الجمجمة.

التحنيط حديثا

يتناول فن التحنيط عملية حفظ جلود الحيوانات المختلفة بما يغطيها من فراء أو ريش أو قشور أو حراشف لكي تحتفظ ببعض صفاتها الطبيعية ، والجلود التي يتم حفظها بهذه الطريقة تستخدم إما كنماذج للأغراض العلمية والدراسية وإما للعرض في المتاحف . ولقد تطور فن تحنيط الحيوانات فمنذ أن كان مجرد عملية حشو بسيطة ، حتى أصبح عملاً مدروساً له قواعده وطرقه الخاصة حتى أصبح لكل مدرسة متحفها الخاص بها يمارس فيه الطلاب هوايتهم المفضلة ويقومون بتحنيط الطيور

والثدييات والزواحف وغيرها . ولقد تطور فن تحنيط الحيوانات فمنذ أن كان مجرد عملية حشو بسيطة ، حتى أصبح عملاً مدروساً له قواعده وطرقه الخاصة حتى أصبح لكل مدرسة متحفها الخاص بها يمارس فيه الطلاب هوايتهم المفضلة ويقومون بتحنيط الطيور والثدييات والزواحف وغيرها .

قائمة المراجع

١- موسوعة ويكيبيديا الحرة
٢ - منتدي التاريخ القديم
٣- منتدى مصر
٤- منتديات ستوب
٥- منتدى نبض الفنون
٦- منتديات دلع
٧- منتدي زراعة نت

الفهرس

مقدمة ٢

التحنيط ٣

تطور فن التحنيط ٣

الطرق المختلفة للتحنيط ٤

المواد المستخدمة في التحنيط ٧

أمثلة للمومياءات ٧

التحنيط حديثا ٧

قائمة المراجع ٨